لقاء مع الكاتبة ليلى عسيران

وحديث عن تشرين والثقافة وهموم أخرى ...

اسم ليلى عسيران يقترن بالشعب الفلسطيني بحكم بقاءها مع القضية الفلسطينية وملاصقتها لها . ما نقوله في لقائنا هذا معها يعكس مدى علاقتها بمعاناة شعبنا وايمانها باستمرار ثورته المسلحة ..

● معركة تشرين كيف تنظرين الى ابعادها السياسية ؟

■ لا شك بان اي معركة عسكرية مع العدو ساعد على تصعيد المناخ الثوري ، شرط ان تكون الثورة الفلسطينية التي تعبر قائدة النضال العربي حتى الان في نضال مستمر ضمن استراتيجية حرب التحرير ، وان نتائج اي معركة عسكرية قد تحدد الكثير من ملامحها السياسية اذا كان نضال الثوار السياسي والعسكري في حال تقدم وتصاعد . اما اذا اتت المعركة العسكرية في جو من الهدوء النضالي فلا شك ان من حق الذين خططوا للمعركة السياسية بان يحددوا هم لوحدهم الهدف السياسي الذي يريدونه .

الا ان معركة المصير العربي – الصهيوني عبر موقف عند حقوق شعب فلسطين بكل المعاني الذي اصبح يحمله هذا التعبير ، فان جميع الوطنيين والثوريين من ابناء الامة العربية يرون في الخطر الصهيوني تحديا لوجوده ، لتاريخه ومستقبله وحضارته . لقد انبعثت آمال الشعب العربي المناضل عندما قرر المناضلون الفلسطينيون الاطلاع بدورهم الطليعي وقدموا بالممارسة النموذج الثوري والطريق الثوري القادر على خوض معركة التحرير . ولم يكن تجاوب ابناء الامة لحركة المقاومة الفلسطينية الا تعبيرا عن كونها حملت في ممارستها اهداف ابناء الامة العربية .

لا شك ان النقاش الدائر حول نتائج حرب تشرين السياسية هو مظهر صحي لطاقات الامة العربية الثورية ، فهي مما نسمعه هنا وهناك ليست في حالة استسلام او خنوع ، ولعل التجارب السابقة التي مرت على القضية الفلسطينية تحمل في ثناياها كل الدروس والعبر وتنبه الى المزالق الخطرة اذا فكر احدنا بغير التحرير الكامل للتراب الفلسطيني .

● اخت ليلى .. هل استطعت من خلال كتاباتك السابقة لمعركة تشرين التنبؤ بقيامها او على الاقل رصد مواقع الانظمة العربية ومواقفها من العدو الصهيوني في الفترة التي سميت باللاحرب واللاسلم ؟..

■ ان آخر ما كتبته كان عن قردان ، ويبدو ان شيئا ما ربما هو اهم ما في نفسي اعتوره اليأس .. فلم تدفعني معايشتي للظروف التي سبقت المعركة وايام المعركة التي قضيتها في مصر ما حركني ودفعني الى الكتابة ، لان ما اشعر بالحاجة علي هو العمل اكثر من الكتابة . لا شك ان الكلمة حتى في حلمها تعبر عملا فلا ثورة اصيلة ولا كفاح اصيل بدون ادب وفن . ولقد اثبتت هذه الايام ضرورة الرؤيا الصادقة لحاضرنا ومستقبلنا . ولم يكن لي مكان في هذا المضمار . وانا لا اشعر من حقي في هذه الايام ان احمل لقب اديبة ..

● انا نلتقي معك كاديبة وليس غير ذلك ..

■ ارجو ان اجد طريقي من جديد الى النهر الذي نؤمن جميعا انه سيولد الثوار والازهار والاطفال .. والفن ..

● هكذا ؟

■ اجل لاني عندما قلت النهر تذكرت روايتي « خط الافعى » سوف الى النهر الذي كان رمز عبور الانسان الفلسطيني من حالة النزوح الى حالة الثورة وربما انا اقف عن النهر كي استقط منه مسيرة الادب الثوري .

● عندما نعني ان للثورة الفلسطينية قسمات في تجربتك الروائية .. كيف برزت قسماتها وبأي اتجاه ؟..

■ تعبر قسمات مواضع جدا للتفاعل الذي احتواني فيه الثورة الفلسطينية يوم ذهبت اول مرة ازور الفدائي في قاعدته مسنا نحوه بوجل ورهبة كادبة لكني عندما انهيت زيارتي للقاعدة اصبح التزامي بالثورة الفلسطينية هو الثورة في مفهومي لثوري في المسيرة الوطنية ككبرى اعتقد ان الوحدة العربية هي طريق التحرير فامنت ان وحدة الثوار الفالة الثورية هي الاطار الاكثر فعالية لتحرر ووحدة الامة العربية ، اذ ان فلسطين ليست مجرد اشراقة الثورة في الضمير العربي بل هي القضية الجذرية في مآسي شعبنا ، وقبل حل القضية الفلسطينية ، وقبل التوجه نحو الطريقة الناجعة لتحرير فلسطين سيظل ابناء الامة العربية يتخبطون بين العمالة واليأس . وهذا هو السبب الذي دفع جميع المناضلين العرب باتجاه الشمس التي تشرق غرب النهر ..

● اين كل هذه الاحاسيس ازاء الثورة الفلسطينية وازاء قضية الشعب الفلسطيني في اعمالك الادبية ؟

■ لقد حمل الانسان الفلسطيني آلام الشعب العربي اكثر مما حمل الانسان العربي آلام الانسان الفلسطيني . فاذا به ، بثورته المسلحة يجسد نضج التجربة النضالية العربية وتؤطرها ، فمن الطبيعي ان اتفاعل معه كاديبة . وحاولت في قصصي القصيرة القليلة ، وروايتي « عصافير الفجر » و « خط الافعى » وعدد لا بأس من المقالات ذات الطابع الادبي نشرتها في جريدة فتح ثم في مجلة « فلسطين الثورة » ان اصور هذا النموذج المتقدم نضاليا للانسان العربي لعله يحتذى به ويصبح مثله .

● لانك انت كاتبة هذه القصص والروايات وهذه المقالات ، فاعتقد انك اقرب ما تكوني منها الى الناقد .. فهل لك ان تقيمي كل هذه الاعمال فنيا وفكريا ؟

■ اشعر من تجاوب الناس بأني فنيا استطعت ان اصل الى وجدان القراء ، فكريا : لن يكون خطي في المستقبل كخطي في الماضي ، لاني واكبت التحولات الفكرية التي نتجت عن ممارسة النضال الثوري في مختلف المراحل التي مر بها وبالتالي لا يمكن ان اتجاهل الكثير من الحقائق التي تكون الفكر الثوري للانسان العربي والفلسطيني . في الماضي كان الفدائي ردا على ضياع الهوية الفلسطينية ، وبعد ذلك امتص الفدائي الهزيمة العربية ، ودمر الفدائي اسطورة القوة الصهيونية كان الفدائي كالاله والانبياء وعند اول خطأ يقع فيه كانت الناس تصاب بذعر وهلع واستنكار لا مبرر له . والفدائي في رأيي هو انسان ، واذا كان يحمل ملامح البطولة فلانه انبثق من الحرمان والانسحاق وخرج الينا مضيئا بالعطاء والحب وليس مكبلا بالحقد ، وبفضل انسانيته هذه تولدت لدينا الثورة بمفاهيمها التي تحتوي العقل والشجاعة.. الدهشة والقلم والتصدي والكفاح .

● اين يقع ادبك على خارطة الادب العربي ؟

■ انا اشعر بان ادبي يحمل زقاق قديم من القدس القديمة وآثار اقدام على رمال شاطىء حيفا ، لكني اشعر بأن كل فلسطين من خلال آلام اخوتي واهلي في الثورة الذين شكلوا في تواجدها الوجود الفلسطيني بأسره . وهذا الوجود وان كان بلا حدود شرعية فانه اكثر حقيقة من دولة لا تحمل في عروقها الدم الفلسطيني الثائر ..

اما اذا استطعت مقدرتي الادبية من جديد واستطاعت ان تعبر عن زخم الوجود الفلسطيني الثائر ، عندئذ يحق لي بمكان اصيل على الخارطة الادبية الفلسطينية ، لان اعمق المؤثرات علي هي الانسان الفلسطيني نفسه ، فتأثري بالكتاب يتجمع مع باقي التأثيرات وليست له مكانة منفصلة في ذهني وفي مشاعري ..

● **لنتناول غسان كنفاني .. غسان الكاتب .. وغسان الشهيد .. انت كاتبة وانت عرفت غسان .. صديقا وكاتبا وشهيدا ، كيف عرفت كل هذا الانسان ؟**

■ لن اقول كان غسان ، غسان موجود وليس فقط لانه فنان بل لانه كدفقة القلب في جسم فلسطين ، وفلسطين اليوم متحفزة وحية ومتألقة وهكذا غسان ، حي في مماته ، حي في ادبه ، فكلماته ليست احرف على الورق .. انها تخترق الورق وتعيش . انني تعرفت على غسان من ادبه ولن انسى اول لقاء لنا عند مقال البندقية اهم من القلم ومنذ ذلك اللقاء كان مكان اجتماعنا دوما في فلسطين عبر حب غسان لاناس فلسطين لمعاناة الانسحاق الذي لم يفشل ابدا في قدرته على الثورة والتصدي لكل ما يمس فلسطين ، اعتقد ان جميع اصدقاء غسان كانوا يعرفون ان الاستشهاد هو انعطاف في مسيرة حياته ، ربما كلامي يعبر عن احلام .. فالموت حقيقة ولست اتحايل على الموت كي اصدق ان غسان موجود فلم اشعر بالخوف عندما استشهد ، شعرت بالغضب وبما اني ما زلت غاضبة فغسان موجود ..

الشهداء فرحة لانهم عطاء خصب جدا واخلاص وموقف غير زائف هناك اموات ما زالوا احياء واحزن من اجلهم لكني لا احزن من اجل الشهداء كغسان وكغيره من الاصدقاء الذين تكامل موقفهم الثوري في الاستشهاد ■■

« ظاهر »

اللقاء الأخير
مع الفنانة ديزي الأمير

قراءات شعرية الى امرأة الخليج

لناجي الحارب

محمد مهر الدين

• يقولون اني حسبت ..
وانا قد حسبت حقا .
لان الوطن يبتعد كلما اقتربت منه
ويقترب عندما تقترب المقصلة من رأسي . . .

« المقطع الثاني »

اين البيت ؟
واين البحر ؟
واين امرأتي ؟
اين امرأتي ؟!!
اسمعك الان تدق نواقيس كنائسهم
يا انت كأنك تخبرني ان لا شيء
بهذا العالم يستدعي التفكير ..
اسمعك الان تدق نواقيس قبور مهملة
وكأنك مجنون يهرب من مستشفى
« الشماعية » في وطني
فيطارده البوليس
وتأخذ ارض الوطن الواسع في
عينيه تضيق ..

ضيقة ارض الوطن الواسع يا ذا
الحلم
وكل مساحات التاريخ العربي معبأة
بالبوليس السري ،
والبوليس العلني ،
ودوائر امن الدولة حاضرة للتفتيش .
ضيقة .. ضيقة وهران وبيروت
وكل المدن العربية الا مدن الثورة
استثنيها .
يا ذا الحلم المجنون سأتركك الان
على ارصفة الغربة مقتولا ..
وسأترك عيناي المتعبتان لدى
امرأة متعبة
من جراء الليل وامضي ..

« مقطع استثنائي »

اتصاعد صوتا عربيا في كردستان .
اتلفح كالزهرة بالالم الكردي ،
ومن اقصى الايام
مرورا بمحطات الموت الممتدة من
وهران الى بيروت
ومن بيروت الى اقصى الاحزان
اهيم ...
ان التعب الكوني ، الاجهاد ،
الشوق ، الانسان ،
جنونا انفتح في عينيك الان ..
وبعد الان ساطفىء .
– قنديلا كان يشع ..
– جنونا كان وكنت اغانيه المكنسة .
سيقولون ..
وكنت غيمته المكتنزة ..
والامطار تشعن بعينيه المظلمتين
وكان الفقراء المقتولون ضياء
يولد كالماء
ويرتسم الكون شيوعيا .
الحب شيوعي .
الحزن شيوعي .
البيت شيوعي .
البحر شيوعي .
وانا هذا التعب المكتظ بذاكرة المنفى
تعب الانسان شيوعيا ..

لنرفع أصواتنا عاليا من أجل إطلاق سراح الشاعر البحراني التقدمي قاسم حداد..

منذ اكثر من عام والشاعر التقدمي قاسم حداد يمضي سجينا عبر دهاليز واقبية سجون السلطة العميلة الحاكمة في البحرين .. والانباء التي وصلت مؤخرا عن مصيره تفيد بوجوده نزيلا في احد مستشفيات البحرين تحت الحراسة ، وهو يعاني من كسر في جمجمته وكسور اخرى في اجزاء متعددة من جسده نجمت من جراء التعذيب الشديد والمستمر

الذي مورس ضده تحت اشراف جلاوزة الاستخبارات البريطانية .

ان « الصفحة الثقافية » وهي تحيي باكبار واعزاز بالغين صمود الشاعر قاسم حداد ونضاليته العنيدة ، تشيد بالكتاب والفنانين والشعراء التقدميين ان يرفعوا اصواتهم من اجل انتزاع حريته ومعالجته بعيدا عن حراسات البوليس وارهابهم .